

فيما يخص الجانب المادي، أشير إلى المتطلبات الوثائقية التي يستلزمها العمل خصوصاً في القسم المتعلق بالتفضية في التراث، حيث لزم التعامل مع صيغ التفضية العربية القديمة في مصادر مخطوطة لا تتوفر لكل من رغب في توظيفها والأمر يتجاوز هنا ما كان منها في ملك الخواص إلى ما تحويه الخزانات العمومية. وفي هذا الباب افتح قوساً لأشكر الأستاذ محمد الخمار الكنوني الذي أفادني بعناوين بعض الأعمال الشعرية المغربية القديمة المتصلة بالموضوع، وإن لم أتمكن من الحصول عليها لأسباب متعددة.

هذه المعطيات المقدمة أعلاه ليست المشجب الذي اخترته لأضع عليه أخطائي وهفواتي، ولكنها معطيات لا سبيل إلى إنكار أثرها في التحقق النهائي للعمل.

● نحاول فيما يلي إجمال حصيلة هذا العمل في أبوابه الأربعة.

في الباب الأول: كانت لنا وقفة عند أرضية نظرية متعددة الأصول (سيكولوجيا الأشكال/ السيميوطيقا/ البلاغة) وقد مكنتنا نظرية الأشكال من خلاصة لبعض القوانين الجشطاطية في تلقي المعطيات البصرية. ورأيت أن النصوص الفضائية في بعدها البصري، يجب أن تراعي الإمكانيات الإدراكية لدى المتلقي، وفي المجال البصري الإدراكي الذي تعرض فيه. حتى تضمن أفضل شروط التلقي من قبل القارئ: إن الشعر في هذه الحالة مثله مثل الخطابات البصرية الأخرى كالإعلان والملصق الدعائي أو السياسي. لا يمكنه تحقيق فعالية إبلاغية في غياب الشروط المناسبة لإدراكه الجيد كشكل بصري وكبنية.

إن إفادة الاقتراحات الجشطاطية كما رأينا لا تقف عند مسألة الإدراك، بل تفيد في التأويل أيضاً، لذلك لا يمكن الحديث في المعطيات البصرية أياً كانت دون أن تتم الاستعانة بالمقترحات الجشطاطية. وفي مجال الشعر البصري تلعب نظرية الأشكال على واجهتي الإنتاج والتلقي، إن عملية تركيب السنن الشعري البصري، تتم بمراعاة القوانين الجشطاطية في تمييز الأشكال والرسوم. كما أن عملية التلقي وتفكيك السنن الشعري تتم بالاستفادة من نفس القوانين.

وقد عرضنا لأهم الاقتراحات التي يمكن أن تفيد في الموضوع الذي يعيننا هنا.

أما النظرية السيميوطيقية لشارل ساندرس بورس، فقد عمدنا إلى عرضها في خطوطها الرئيسية، وقد مكنتنا فيما يخص الموضوع من جهاز تأويلي متكامل، يتناسب وطبيعة العلامات الموظفة في الاشتغال الفضائي للنصوص.

لقد رأينا النظرية المذكورة أول إطار نظري حدد بدقة المجال الأيقوني، في إطار الثلاثية الثانية للعلامة. لهذا اعتمدنا خطاطة تحليلية على أساس النظرية السيميوطيقية المذكورة، إلى جانب عرض مختصر لبعض صيغ تطبيقها في معالجة الخطابات البصرية المتحركة والثابتة.